

مواطنو إسرائيل العرب والسياسة الخارجية

تلخيص ورشة عمل مشتركة بين, "ميتاقيم" – المعهد الإسرائيلي للسياسة الخارجية الاقليمية،
مبادرات صندوق ابراهيم، والمؤسسة الأكاديمية – الناصرة

الناصرة، 28 كانون الثاني 2014



في 28 كانون الثاني 2014 أقيمت في المؤسسة الأكاديمية – الناصرة ورشة عمل حول موضوع "مواطنو إسرائيل العرب والسياسة الخارجية". وقد أقيمت ورشة العمل في إطار تعاون بين "ميتاقيم" – المعهد الإسرائيلي للسياسة الخارجية الاقليمية، مبادرات صندوق ابراهيم، والمؤسسة الأكاديمية – الناصرة، وقد شارك فيها أكثر من عشرين خبيراً من العرب واليهود.

وقد تركّز النقاش في ورشة العمل حول الأسئلة التالية: هل خلق الربيع العربيّ فرصاً لزيادة تدخّل الأقلية العربية – الفلّسطينية في إسرائيل في السياق السياسيّ – المناطقيّ؟ ما هي التحديات والعوائق في طريق شراكة المواطنين العرب في عمليات إسرائيلية عامّة في مجال العلاقات الخارجية؟

هذا وقد تضمّنت الورشة كلمة افتتاحية للبروفسور جورج قنازع، رئيس المؤسسة الأكاديمية – الناصرة؛ كمال حسّان، زميل سياسة في معهد "ميتاقيم"؛ وأمنون باري – سوليتسياني، المدير العامّ الشريك لمبادرات صندوق ابراهيم. وقد دار – بعد ذلك – نقاش بين المشاركين، يعرفه الدكتور نيمرود چورن، رئيس معهد "ميتاقيم". وإنّ هذه الورقة تلخّص القضايا الأساسية التي تمّت مناقشتها خلال ورشة العمل، والمواقف الأساسية التي أدلى بها أصحابها بالنسبة إليها.

أ. العرب في إسرائيل والسياسة الخارجية الرسمية

للفلسطينيين مواطني إسرائيل لا يوجد تمثيل لانق في مؤسسات الدولة والمجتمع – لا من ناحية عددية ولا من ناحية جوهريّة. وإنّ ما يشعرون به هو أنّ الدولة تقوم بإقصائهم من الخطاب العام، تتعامل معهم كغير مرغوب فيهم، وتصدّب بمداومة وثبات التعامل معهم، بادعاءات وتسويغات شتى.

في السنوات الأخيرة تزايدت محاولات تفويض شرعية مشاركة الأقلية العربية، بمن في ذلك مندوبوها في الكنيست، في عمليات إسرائيلية عامّة مهمّة، ومن بينها عمليات اتخاذ القرارات في المواضيع المتعلقة بالسياسة الخارجية. يُنظر إلى ذلك في المجتمع العربيّ باعتباره إقصاء منظّمًا. هذا وإنّ تصريحات وزير الخارجية، أفيجدور ليرمان، بالنسبة إلى تبادل السكان في إطار اتفاق سلام مستقبليّ، تعزّز هذه المشاعر.

عمل ليرمان في ولايته السابقة كوزير خارجية، على تصعيب اندماج المواطنين العرب في سلك وزارة الخارجية الإسرائيلية. وقد حاول، أن يضع الخدمة العسكرية أو المدنية عام 2009 شرط قبول لدورة التدريب الخاصّة بوزارة الخارجية. فعليًا، يخدم في سلك وزارة الخارجية الإسرائيلية بعض الدبلوماسيين العرب، الذين خدم قسم منهم حتى كسفراء في دول مختلفة. هؤلاء مختلفين عن القاعدة، وهم على استعداد لتمثيل الدولة وشرح سياستها في العالم، حيث يتلقون النقد من جانب المجتمع العربيّ، الذي يمتاز بخطاب أكثر معارضة بالنسبة إلى الدولة.

الدبلوماسيون العرب في وزارة الخارجية يجدون صعوبة في التزام واجبات عملهم. غالبيتهم أناس رقيقو المكانة، لكنهم مكثرون في ظرف مستحيل، لأنّ السياسة الخارجية لإسرائيل، اليوم، مستحيلة بالنسبة إلى مواطني إسرائيل العرب. يُعتبر الدبلوماسيون كمن يتمّ استخدامهم ورقة نين، لا كمن في إمكانهم أن يؤثروا بطريقة ما في تغيير السياسة. حتى إذا تضاعف عددهم، لن يُعتبر ذلك مشاركة جوهريّة في سلك الخارجية الإسرائيلية.

في المجتمع العربيّ في إسرائيل توجد صعوبة في تمثيل الدولة؛ في ضوء غياب المساواة المدنية، وفي ضوء الصراع مع الفلسطينيين، وليست هناك رغبة في المساهمة في السياسة الخارجية الرسمية. إنّ معارضة ذلك شبيهة بمعارضة الخدمة العسكرية والمدنية. هناك انعدام ثقة تجاه الدولة، دعوة إلى إنهاء الاحتلال والتميز، وشكوك تجاه محاولات زيادة التمثيل العربيّ في سلك الخارجية – يعتبرون ذلك خطوة الهدف منها إخضاع الأقلية العربية لمصالح الأغلبية اليهودية.



لقد قال متحدثون في ورشة العمل إنهم، مبدئيًا، كانوا يريدون ويقدرّون أن يعملوا كسفراء، لكن "في دولة لا تميّز ضدنا، دولة تحترمنا، ولا تحتلّ شعبنا". ليس في مقدورهم، اليوم، أن يقفوا أمام العالم كمثلين لإسرائيل، والتصريح بأقوال هم لا يؤمنون بها. "انتطع إلى اليوم الذي أستطيع أن أكون فيه سفيرًا"، صرّح أحد المشاركين، "لكن في الوضع الحاليّ وطالما لم يتمّ إصلاح الوضع، سأكون سفيرًا لشعبي ومشاكله".

المطلب بالمساواة في الحقوق أولاً، طرحه عدد من المتحدثين. "أولاً وقبل كلّ شيء، يجب أن أكون مقتنعًا بأنني مواطن متساوي الحقوق ينتمي مع الدولة"، هكذا قال أحد المشاركين في ورشة العمل، "وبعد ذلك فقط، يمكنني أن أعبر عن هذا الرأي تجاه الخارج". وقد طرحت دعوة لدعم خطاب مدنيّ تكافؤيّ والوصول إلى وضع من التمثيل اللائق في مؤسسات شتى خاصّة بالسياسة الداخلية، من قبيل مجالس إدارة الشركات والطواقم الإدارية في الجامعات. وعندها – هكذا ادّعي – سيكون من الأسهل جدًا دعم تدخل المواطنين العرب في السياسة الخارجية.

وفي مقابل ذلك، سُمعت في ورشة العمل أصوات نادت بعدم الإشارة إلى الصعوبات وانتظار حلّها من جانب الدولة فقط، بل، أيضًا، اتخاذ سياسة أكثر فاعليّة لتغيير الوضع. مقاومة الانفصالية، أخذ زمام المبادرة لإحداث تغيير، إجراء مراجعات فكرية داخل المجتمع العربيّ، بلورة مواقف، إدارة حوار مع جهات مختلفة في المجتمع الإسرائيليّ، وتطوير سبيل لقيادة جديدة.

كما طُرحت، أيضًا، أفكار بالنسبة إلى كيفية الاندماج في السياسة الخارجية الرسمية ليس عن طريق وزارة الخارجية – مثلاً، كملحقين تجاريين لوزارة الاقتصاد؛ عن طريق دعم مبادرة لخلق وظيفة جديدة في سفارات إسرائيل – ملحق لشؤون المجتمع العربيّ؛ وعن طريق استخدام خطاب عن القضايا الخارجية (مثلاً، في سياق الانضمام إلى جهات متعدّدة القوميات والإصلاحات المطلوبة لهذا الغرض) من أجل دعم خطاب من المساواة في الحقوق والاندماج داخل الدولة.

ب. العرب في إسرائيل والنشاطات الخارجية غير الرسمية

لم تُعد السياسة الخارجية مجالاً تتحكّم به الدولة، فقط. إنّ هناك لاعبين غير سياسيين ومنظمات مجتمع مدنيّ متدخّلين في هذا المجال أكثر فأكثر. وإنّ هذا الأمر يفتح قنوات جديدة لتدخّل المواطنين الإسرائيليين العرب في نشاطات في مجال العلاقات الخارجية – سواء أكان ذلك كحلبة نشاط مختلفة للمجتمع العربيّ، أم كحلبة نشاط مشتركة مع جهات يهودية. وفي هذا المجال، تبدو فرصة التغيير، اليوم، أكبر مما هي عليه في المجال المؤسّساتي، كونه ليست هناك علامات تدلّ على أنّه سيحدث، قريباً، تغيير إيجابيّ في سياسة الحكومة بالنسبة إلى الأقلية العربية.



1. السياسة الخارجية للمجتمع العربيّ

يتطوّر – في السنوات الأخيرة في إسرائيل – جهاز مواز من النشاط العربيّ في مجال العلاقات الخارجية، حيث إنّ هدفه الأساسيّ هو دعم المصالح الاقتصادية، السياسية، والثقافية، لمواطني إسرائيل العرب. هذا وإنّ هذه النشاطات تتمّ، غالباً، بمعزل عن المجتمع اليهودي، وتقريباً من دون ظهور عامّ من خلال وسائل الإعلام الرئيسية في إسرائيل.

جهات وأفراد من المجتمع العربيّ يعملون على تجنيد الدعم من جانب المجتمع الدوليّ لنضالهم من أجل المساواة ودعم مصالحهم كأقلية. إنّها، عملياً، سياسة خارجية غير رسمية للجمهور العربيّ، تشمل، أساساً، نشاطات إرشاد أمام منظمات سياسية ودولية أجنبية (من قبيل الاتحاد الأوروبي، الكونجرس الأمريكي، حلف شمال الأطلسيّ (الناتو)، والـ OECD). إنّ الفرضية هو أنّ هذه أداة عمل ناجعة؛ حيث يمكن أن تقود جهات دولية إلى تفعيل ضغط على حكومة إسرائيل لتعمل على تقليص الفروق بين العرب واليهود.

هذا وإنّ النشاطات الإضافية التي تقام في هذا الإطار هي: محاولات تجنيد مشاهير عالميين لإثارة الوعي في العالم لنضالات من قبيل نضال البدو في النقب؛ حملات تبرّع لصالح اللاجئين السوريين في الأردن؛ وبعثات لأعضاء كنيسة ورجالات مجتمع عرب للدول العربية. وبالإضافة إلى ذلك، هناك ممثلية عربية – إسرائيلية في جهات تخطيط – سياسة للسلطة الفلسطينية، وهناك عدد أخذ بالتزايد طلاب عرب من إسرائيل يتعلمون في الجامعات الأردنية.

ولكن مجمل النشاطات الخارجية هذه يتمّ بشكل متقطع وفوضويّ، بدون جهة مركزية تدير أو تنسّق ذلك، وبدون إستراتيجية ما. هذا وقد دعا مشاركون في ورشة العمل إلى تغيير ذلك، وذلك من أجل أن تحظى مصالح المجتمع العربيّ في إسرائيل بتعبير واضح ومتفق عليه من قبل جهة تُعتبر شرعية.

لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في إسرائيل ذكّرت كجهة كان في إمكانها – بشكل أساسيّ – أن تلعب هذا الدور، لكنّ أسلوب عملها، اليوم، إشكاليّ. المجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية، الذي يعمل في مدن رئيسية في الولايات المتحدة، والذي يهتمّ بالقضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية بصورة غير رسمية، ذكر كنموذج محتمل. كما ذكّرت، أيضاً، الطريقة التي يقوم بها الشعب الكتالونيّ في إسبانيا بفتح سفارات من قبله في دول أخرى، بمعزل عن سلك الخارجية الإسبانية، وذلك من أجل دعم مصالحه.

2. نشاطات خارجية في إطار المجتمع المدنيّ

أ) دعم السلام والاندماج في المنطقة

العرب مواطنو إسرائيل لم يكونوا – حتى اليوم – لاعباً مهمّاً في الجهود الرامية إلى دفع عجلة السلام والاندماج في المنطقة. تمّ – في السابق – ترسيخ مصطلح "جسر للسلام" في ما يتعلق بالأقلية الفلسطينية في إسرائيل، لكنّه لم يُطَق، قطّ. حتى في منظمات السلام التدخّل العربيّ قليل. إنّ رغبة منظمات سلام كثيرة في عرض نفسها كيهود وصهيونيين تقصي مواطني إسرائيل العرب عن هذه الحلبة، أيضاً، حيث إنّ قدرتهم على المساهمة مهمة وكبيرة. هذا وإنّ العرب مواطني إسرائيل الذين رغم ذلك اندمجوا في نشاط منظمات سلام، موجودون، غالباً، في وظائف ثانوية في تلك المنظمات، وليس في مواقع إدارية.

الربيع العربيّ خلق فرصاً للتغيير – لإنشاء حوار مع المنطقة، لدفع عجلة السلام، ولبلورة خطاب إسرائيليّ محدّث بالنسبة إلى الشرق الأوسط. إنّ هذه الفرص تخلق فرصة مجدّدة لزيادة دور العرب في إسرائيل في مواضيع السياسة الخارجية. إنّ استطلاع رأي جمهور بادر إليه معهد "ميتاقيم" في تشرين الأول 2013 أظهر أنّ 55% من المجتمع اليهودي في إسرائيل، و74% من المجتمع العربيّ، يعتقدون أنّ عرب إسرائيل يجب أن يلعبوا دوراً مركزياً أكثر في محاولات تحسين علاقات إسرائيل والشرق الأوسط.

في السابق كان التوجّه الغالب في العالم العربيّ تجاه مواطني إسرائيل العرب هو اعتبارهم خونة، فرض الحرمان عليهم، ورفض إنشاء علاقة معهم. صحيح أنّ هذا التوجّه لم ينته من العالم بعد، إلا أنّ التغييرات الجذرية الحاصلة في العالم العربيّ في السنوات الثلاث الأخيرة أدّت – ضمن أشياء أخرى – إلى اهتمام عربيّ زائد بإسرائيل بشكل عامّ، وبحياة مواطني إسرائيل العرب بشكل خاصّ. فقد بُلغ

في ورشة العمل، مثلاً، عن توجهات وصلت إلى عرب في إسرائيل من باحثين في الدول العربية، من أجل التعلم عن تطوّر الإسلام في إسرائيل تحت سلطة يهودية، وعن تدريس المدنيات في إسرائيل.

رغم جميع الصعوبات التي خلفها الربيع العربيّ، في أجزاء من العالم العربيّ، هناك جوّ من الشعور ببداية جديدة وتغيير؛ هناك مزيد من الانفتاح والفضول في المجال السياسيّ؛ هناك مزيد من الخطاب عن الديمقراطية والحقوق؛ هناك مزيد من الاستعداد للحديث مع جهات في إسرائيل؛ وهناك قاعدة قيم مشتركة أكثر ممّا كانت عليه في السابق لخطاب مشترك.



لقد أدّى الربيع العربيّ إلى تغييرات داخل المجتمع العربيّ في إسرائيل، أيضًا – تظهر أصوات جديدة، هناك مزيد من الانفتاح للأفكار الجديدة، مزيد من التطلع إلى المستقبل، ومزيد من تدخل المواطنين في الحياة العامّة. هذا وفي الانتخابات المحلية الأخيرة كان هناك استعمال زائد لشعارات من وحي الربيع العربيّ.

في ضوء التغييرات في المنطقة، هناك ارتفاع في حجم العلاقات بين الشباب، المفكرين، ومدوبي معاهد الأبحاث والسياسة من إسرائيل والعالم العربيّ. إنّ هذه العلاقات المتشكّلة لا تزال محدودة النطاق، ولم تشهد تقدّمًا حقيقيًا نحو حلّ النزاع الإسرائيليّ – الفلسطينيّ، ومن المتوقع أنّ تظلّ هكذا. لا يزال في العالم العربيّ انتقاد كبير للسياسة الإسرائيلية، لا بل لا تزال هناك كراهية تجاهها. ورغم ذلك، يوجد هنا واقع جديد، حيث إنّ للعرب مواطني إسرائيل يمكن أن يكون دور مهمّ. إنّ معهد "ميتافيم" يحرص على أن يُشرك في عمله في المنطقة مشاركين عربًا مواطني إسرائيل، وإنّ ذلك يحظى بالنجاح، رغم الحساسيات التي تكتنف الموضوع.

وبالإضافة إلى ذلك، إنّ التغييرات في المنطقة تخلق تعطّشًا في إسرائيل لمزيد من المعلومات عمّا يجري في الشرق الأوسط. إنّها فرصة لمواطني الدولة العرب لزيادة ظهورهم في وسائل الإعلام الإسرائيلية كمحلّين لقضايا المنطقة، وأن يساعدوا بذلك في بلورة خطاب إسرائيليّ محدّد وأكثر تركيزًا بالنسبة إلى الشرق الأوسط. وقد كان من بين المشاركين في ورشة العمل من شكك في قدرة مواطن عربيّ على تفسير الواقع في المنطقة بصورة أفضل من مواطن يهوديّ خبير في المجال. على أيّ حال، إنّ الظهور الإعلاميّ العربيّ الزائد في قضايا المنطقة، من المتوقع أن يزيد من الشرعية الجماهيرية في إسرائيل لتدخّل المواطنين العرب في المسائل الخارجية.

(ب) التفوّق النسبيّ لمواطني إسرائيل العرب

بينما توجد في المجتمع العربيّ رغبة في خلق علاقات بين إسرائيل والعالم العربيّ، يوجد شكّ بالنسبة إلى استعمال مصطلح "جسر للسلام/العلاقة". يُدعى أنّ مواطني إسرائيل العرب لا يمكن أن يحققوا قدرتهم كـ"جسر" بين إسرائيل والشرق الأوسط، طالما أنّ شرعيتهم محدودة من الجانبين: العالم العربيّ يُعرب عن تشكّكه تجاههم كإسرائيليين، ومن جهة أخرى يواجهون حالة من نزاع الشرعية والإقصاء في إسرائيل. إنّ كلّ جسر بحاجة إلى أساسات ثابتة من جانبيه، وفي هذه الحالة – إنّها ليست موجودة بعد. وبالإضافة إلى ذلك، إنّ وظيفة الجسر تُعتبر سلبية؛ "على الجسر يدوس الناس".

في ضوء ذلك، ناقش المشاركون في ورشة العمل ملاحظة التفوّق النسبيّ للعرب في إسرائيل في جميع ما يتعلق بدعم علاقات إسرائيل في المنطقة. وقد طرح في النقاش أنّ المجتمع العربيّ يريد أن يكون شريكًا؛ ملتزمًا بدفع عجلة السلام (انطلاقًا من إدراكه، أيضًا، أنّ ذلك سيخدم مصالحه)؛ صاحب شبكة علاقات كبيرة في أنحاء العالم العربيّ وفي المجتمع الدوليّ؛ وصاحب منظور وفهم خاصين بالنسبة إلى واقع المنطقة، بتوجهاتها ونزعاتها المختلفة؛ وصاحب هوية مركّبة (إسرائيليّو المواطنة وفلسطينيّو القومية والثقافة) هي دُخر للعلاقة مع المنطقة، وللوساطة بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

وبالإضافة إلى ذلك، برز لدى المشاركين العرب في ورشة العمل شعور بالفخر. حيث صرّح عدد من المتحدثين بأنّ مواطني إسرائيل العرب في إمكانهم أن يفخروا من ناحية ما لديهم إقتراحه للعالم العربيّ؛ تركيبة سردهم الخاصّ؛ مستوى الخطاب الداخليّ في المجتمع العربيّ؛ وطريقة تعاملهم مع تجربة انطباعية خاصّة وغير بسيطة للعيش تحت سلطة يهودية.

ولكن هناك صعوبة كبيرة في إقناع المجتمع الإسرائيليّ بإيجابيات علاقات مواطني إسرائيل العرب. خصوصًا طالما أنّ إسرائيل لا تعتبر نفسها منتمية أو تسعى لتكون منتمية إلى الشرق الأوسط، وطالما أنّ العرب في إسرائيل يعتبرهم الكثيرون في الدولة أعداء.

في ضوء ذلك، استنتج المشاركون في ورشة العمل أنّه – في هذه المرحلة – نشاط مواطني إسرائيل العرب في المسائل الخارجية يمكن أن يتمّ بأفضل شكل من خلال أطر مدنية، غير رسمية، غالبًا. إنّ المجتمع المدنيّ يوفر محيط تأثير مهمّ وكبيرًا، يمكن أن يلبس أشكالًا مختلفة. وفي إطاره يمكن للعرب واليهود أن يعملوا معًا من أجل دفع عجلة السلام والاندماج في المنطقة، تحقيق التفوّق النسبيّ للعرب في إسرائيل، والمساعدة في دعم سياسة خارجية جديدة لإسرائيل، حيث يمكن للمواطنين العرب لعب دور فعّال.

للتغطية الإعلامية لورشة العمل انظروا:

- [تقرير في صحيفة "جروزاليم بوست"](#)، للصحافيّ أريئيل بن سلومون، من يوم 5.2.2014؛
- مقال رأي للدكتور نمرود چورن في *i24News*، من يوم 7.2.2014، بالعبرية، [العربية](#)، و[الإنجليزية](#)؛
- بلاغ للصحافة نُشر في موقع مبادرات صندوق إبراهيم، [بالعبرية](#)، [العربية](#)، و[الإنجليزية](#)؛
- [مقابلة في صوت إسرائيل بالعربية](#) مع كمال حسّان، من يوم 2.2.2014 (تبدأ في الدقيقة 41:00).
- [مقابلة مع الدكتور نمرود چورن](#) في برنامج "جار قريب" ريشت بيت

www.abrahamfund.org.il info@abrahamfund.org.il

<http://www.mitvim.org.il> info@mitvim.org.il

<http://www.nazareth.ac.il>